

القرآن الكريم في قوله تعالى: "وقفوههم أنهم مسؤولون" ^(١) أى اجسوههم وامنعوههم من السير حتى يسألوا عما ارتكبوا من الذنوب. ^(٢)

اصطلاحاً عند الشافعية:

هو حبس مال معين قابل للنقل يمكن الانتفاع به، مع بقاء عينه، وقطع التصرف فيه على أن يصرف في جهة من وجوه الخير تقرباً إلى الله تعالى. ^(٣)

عرفه الشوكاني وقال:

هو حبس الملك في سبيل الله - تعالى - للفقراء، وإبناء السبيل يصرف عليهم من أجل المنفعة. ^(٤)

(١) سورة الصافات: آية ٢٤. سورة

(٢) محمد جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مادة وقف، ط ١، مطبعة الأميرية، وإبراهيم الباجوري، حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم القزى على متن أبي شجاع في مذهب الإمام الشافعي، مطبعة الميمنية، ج ٢، ص ٤٥.

(٣) إبراهيم الباجوري، حاشية الباجوري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٥.

(٤) محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار شرح متقى الأخبار، المطبعة العثمانية المصرية، ط عام ١٣٥٧ هـ، ج ٦، ص ٢٠.

الوقف عند الحنابلة:

هو العين الموقوفة تخرج من ملك الواقف إلى ملك الموقوف عليهم عند الوقف - لكنه يكون ملكا ناقصا - ويترتب على ذلك عدم التصرف في العين، وكذلك لا تورث عنه. ^(١)

عند المالكية:

"هو إعطاء منفعة شئ مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطية ولو تقديرا". ^(٢)

إذن الوقف عند المالكية تصرف لا يجوز الرجوع فيه وهو لازم، وإذا توفى الواقف لا يورث الوقف عنه.

الوقف في المصطلح التركي:

اسم مؤسسة دينية اجتماعية لعبت دورا هاما في منتصف القرن السابع الميلادي، وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وهو عقد شرعي يخصص به الشخص أملاك منقولة، أو غير منقولة، أو شئ من هذا القبيل، وذلك بهدف التقرب من الله - عز وجل - أو أي هدف آخر، ويقوم الشخص بتخصيص

(١) شمس الدين عبد الرحمن بن قدامة، مرجع سابق، ج ٦، ص ١٨٥.

(٢) أحمد الدرديري، الشرح الصغير المسمى أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، تحقيق مصطفى كامل

وصفي، دار المعارف، مصر، ج ٤، ص ٩٧.

الوقف لغاية دينية، أو اجتماعية، وليس من الضروري تحقيق هذه الغاية على الفور، أو بشكل قاطع.^(١)

أقسام الوقف:

١- الوقف الخيري: هو أن يكون جميع الدخل لله - تعالى - ويذهب جميع دخله إلى مستحقيه، وسبل الخير.

٢- الوقف الأهلي: هو الوقف الذي يبقى فيه جميع الأموال الموقوفة بحوزة الأشخاص المنسوين لعائلة الوقف، وذلك بعد الوصول إلى الهدف الحقيقي.

٣- نصف الوقف العلوي: وهو وقف جميع إيراداته بين عائلة الوقف، والمؤسسات الدينية الخيرية، والاجتماعية.^(٢)

إذن أي نوع من هذه الأقسام يجوز شرعاً لفاعله أن يأخذ به. وبهذا تكون التكية هي إحدى المؤسسات التي لها دور هام في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع التركي. وإن أساس التكية يعتمد على الوقف. وهذه المؤسسة التي تأتي على رأس المؤسسات الخيرية كانت تقوم بخدمات لا يستهان بها من أجل طلاب المدارس، والمستشفيات، والجوامع، وعابري السبيل والمساكين.

(١) Turklye Diyanet Vakfı, İslam, Ansikloplisi .B.Ygeldis. Vakif,a-g-e.(١)

(٢) İslam. Ansiklopedisi.B.Yakif,a-g-e. (٢)

ومن هنا كان لابد للتعرض للوقف لأنه جانب اقتصادى واجتماعى فى حياة التكية.

الوقف وتكايأ الدراويش:

إن الأوقاف التى بإمكاننا أن نعرفها هى: مؤسسة توجه رأس المال لنفع الناس فى سبيل الله، ونفع الحضارة الإسلامية، والاختراعات التى تواكبها. (١)

إن المسلمين فى ظل الروح الإسلامية التى تحت على النبيل والعطاء، وأوامر الدين الحنيف جعلتهم قد اكتسبوا رؤوس أموالهم من أجل تأسيس أوقاف فى الغالب، وجعلوا جميع أفكارهم الاقتصادية مع هذه الفكرة وهذه النية. وكتب الصوفيون عن هؤلاء الناس ووصفوهم بأنهم ذو عطاء وسخاء من أجل الخير والعلم، والنفع الدينوى والأخروى. وكتب مقالات، وكتب لتصبح مؤلفات لهم خلفوها ورائهم وكذلك آثار لهم ولهؤلاء. (٢)

(١) .S.133. Mustafa Kara Tekkeler Ve zaviyeler

(٢) نظام الوقف يرجع فى أساس نشأته إلى الوازع الدينى حيث أرجعه البعض إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له". بصرف النظر عن التطورات التى حدثت ولحقت به، فإن الوازع الدينى كان السبب الأول فى ذلك، أو ما عرف عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوله لعمر بن الخطاب: عندما اراد التقرب إلى الله بأرض له "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بشمرتها، وبهذا يكون الوقف حبس العين والتصدق بالمنفعة. أى أن أصل الوقف لا يباع ويتم التصديق ببيع العين الموقوفة، سواء كان أطيانا أم عمارات سكنية أم حوانيت وغيرها، وحدث جدل فقهى بين العلماء فى القرون الأولى للإسلام حول الأصول الإسلامية التى يرجع إليها الوقف. انظر: الأوقاف والحياة الاقتصادية فى

أما بالنسبة لتعداد آثار الأوقاف فتكون في: المجمعات الخيرية، والتكاييا، والأسبلة والجسور، والمدارس، والجوامع، والزوايا، ونزل الضيافة، والمطاعم الخيرية.

الفرق بين الأوقاف وتكاييا الدراويش:

إن الأوقاف بنيت لتكون مصدر دخل مادي عموماً، أما تكاييا الدراويش: فإنها شيدت لمساعدة الناس بلا مقابل. قدمت الأوقاف للمجتمع منافعاً كثيرة منها أبنية الدراويش، والاهتمام بها وإعمارها.

إن جميع مؤسسات الأوقاف التي تلبى حاجات المجتمع المتعددة قد تأسست بمعونات شخصية، وتم تلبية هذه الحاجات في إطار سباق نفسى، وسرعة حقيقة دون أن تكون عبء على الدولة. فهذا السباق الذى تحول إلى عادة، وإلى مفهوم دينى قد تم تطويره لدرجة تأسيس أوقاف لمعالجة الكلى، وكذلك لأمراض الصدر، وغيرهم مما يحتاج الناس. ولكن هذا المفهوم وهو مفهوم الأوقاف بعد كثيراً عن حياتنا كنتيجة للعالم الثقافى الذى دخلناه بعد فترة التنظيمات. ^(١)

مصر في العصر العثمانى، تأليف: محمد عفيفى، سلسلة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١. العدد ٤٤، ص ١٥، ١٦.

(١) اطلق اسم هذه المؤسسة في شمال افريقيا على (ababas) أو (habisEIE)

كانت الأوقاف تقوم بالإنفاق على أشخاص كثيرين دون أن تتحمل الدولة ميزانية خاصة لهم، وهؤلاء الأشخاص كانوا يتحصلون على معيشتهم بصورة أخذ معاش من الأوقاف مثل ما يحدث الآن من صرف معاش من ميزانية الدولة. (١)

هذا إن دل فإنها يدل على أنها طريقة اقتصادية اجتماعية بتكلفتهم لهؤلاء الأفراد. (٢)

الأوقاف نموذج مثالي لتعاون العثمانيين، وبهذا النظام الموجود لدى الوقف يكون قد توفرت جميع الخدمة الاجتماعية للدولة، والتي تنتشر في مناطق متسعة، وكذلك هذا النظام قد أعطى للناس سرعة وقوى، ومبادرة في العمل، وقامت بتحمل عبء كثير عن الدولة. (٣)

انظر: Islam Ansiklopdisi.S.207

(١)

Mustafa Cara Tekkeler VeZaviyeler.S.133.

Zaya Kazici,Isilami Ve sosyal acdanVakiflar Istanbul,1985 (٢)

(٣) يقول رئيس كتاب مجلس الأرقاف عام ١٩٠٨: إن وظيفة الأوقاف الخاصة هذه لمن تكون في الأساس؟ فإن كان غير موجود بالقرية أو المدينة أو الضاحية الجامع والمسجد والمسبل، أو إذا كانت موجودة، ولكنها خربة، فمن يقوم بإعمار هذه الأشياء أو الاهتمام بشئونها أو ترتيبها؟ ويجب على نفسه قائلاً: لا شك أن الذين يقومون بذلك هم الأهالي والسكان الذين يقطنون في هذه الأماكن وإلا فإن إدارة المباني الخيرية إدارة مباشرة بالنسبة للملايين، وإعطاء اليومية والأجرة في مقابل الخدمة،

أثر الأوقاف عند الغرب:

بعد إغلاق التكايا لفترة، وسوف نتحدث عنه - إن شاء الله - في فصل قادم. ^(١) قال أحد السويسريين: إن هذه الأوقاف خدمة اجتماعية واقتصادية لا بد منها.

وكان هذا العلم السويسري قد تولى إظهار الطرق العلمية للاشتراك للعمل من أجل الأوقاف.

وهذا المختص الأجنبي قدم للمسؤولين المعنيين بتركيا أبحاثا نتيجة دراسات وأعمال قد قام بها في صورة تقرير.

وإن هذه الأبحاث والمعلومات نظر إليها المختصون نظرة ثاقبة، ووضعوها نصب الأعين، وذلك في القانون المتعلق بالأوقاف، بخلاف تقريره الذي أرسله للمسؤولين طرح عليهم سؤالاً وقال: إن قانوننا المدني واضح ^(٢) في فصل

وإعمار وترميم كل مبنى متهدم ليس دينا للحكومة لهؤلاء، ولا يمكن أن تترك هذه الأشياء للتحطيم، بل لا بد من يد المعونة تأخذ بيدها. انظر: .a-g-e .ustafa Kara.Tekeler Ve Zeviyeler

(١) أغلقت التكايا في ٣٠ أغسطس عام ١٩٢٥ بأمر من مصطفى كمال أتاتورك. انظر: سليم

الصويصي، أتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة، مطبعة سنتر، عمان، ص ٢٠٧.

(٢) عدل أتاتورك عام ١٩٢٥ في القانون التركي ووضع مكانه القانون السويسري، ووضع له ٩٣٧

مادة تشتمل على مبادئ تتعلق بأحكام عامة وأحكام الأسرة من زواج وطلاق، والميراث وكيفية تقسيمه، وحق الملكية. ومن هذه الأحكام وجد القانون الطاغى الذى بدل مفهوم أحكام الإسلام على الإطلاق منها: حق زواج الأخوة في الرضاعة، ومنع تعدد الزوجات، ولا يحق للرجل أن يتزوج

المؤسسات عن الدولة. وإنى لأرى لزوم وضرورة وضع قانونا آخر بالنسبة للأوقاف القديمة؛ لأن قانوننا قضى على العصر العثماني، وتقاليد به حجة أنها تعوق سبيل الحضارة، والمدنية الحديثة. ولماذا توقف القانون عند الأوقاف بالذات؟! ولماذا وقف عند هذه النقطة بالذات؟! ولماذا لم تزيل الحكومة الجديدة المؤسسات الوقفية القديمة الكثيرة؟

وفي اللحظة نفسها يجيب هذا العالم السويسري قائلاً: بسبب أنانية الحكم الجديد نفسه، حينما رأى في هذه الآثار من وجود اجتماعى كبير في حياتهم، حيث أنه شعر بعظمته، ورقة سخاءه، وخبرة الأثر في عمل أسبلة وجسور ومستشفيات ومنارات بها تقوى حضارتهم، وذلك في جميع أنحاء وطنه المقدس.^(١)

بأكثر من امرأة، ويجوز للمرأة المسلمة الحق في أن تتزوج من غير المسلم، وحظر استعمال المرأة المسلمة الحجاب، وإصدار الأوامر لمن يخالف هذه القوانين يقبض عليه في الحال. وأصدر قانون حق التبني الذى حرمه الإسلام، ويكون للمتبنى الحق في الميراث، ولا يحق للمرأة الزواج من رجل آخر إلا بعد مرور ٣٠٠ يوم من وفاة الزوج. وفرض السجن والحبس لكل من يتحدث في الدين الإسلامى لإثارة الشغب على الحكومة والقانون الجديد. وأصدر قانوناً يمنع فيه استخدام الحروف العربية وإبدالها بحروف لاتينية. وانظر: محمد عزة دروزة، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت ١٩٤٦، ص ٩٧. وانظر: السوقى شتا، الحركة الإسلامية في تركيا، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة ١٩٨٦، ص ٤١٠، وانظر: سليم لصويصى، مرجع سابق، ص ٢٣٢، وانظر: الطنوبى، الحركة الكمالية والعلمانية في تركيا، ص ٢٣٦.

ومن هنا يتضح مدى عظمة الأوقاف وما تنتجه من خير الذي لفت انتباه رجل ينقد قانون بلده الذي يحكم به في بلد أخرى - تركيا - وكيف لم يجر نص القانون ولا العهد الجديد لهدم هذه المؤسسة، أو الوقوف ضد الوجود الاجتماعي لها وما تنفق عليه.

وفي نظرنا أن الأوقاف مؤسسة فاقت من عمل بمبدأ الشيوعية ومن عمل بمبدأ الرأسمالية. وذلك بسبب وجود روح الإسلام الذي جمع بين الاثنين وعاش بجوهره المستقل الذي لفت انتباه غير المسلمين.

ومن حديثنا عن الأوقاف لا بد أن نعرف أن التكاييا لم تنفصل عنها على الإطلاق، ولم تقف الأوقاف عند مساعدة الآخرين فقط، بل وجدت أوقاف لرعاية الحيوانات التي تعيش في حالة صعبة، وأوقاف لمساعدة جميع الظروف الاجتماعية. ووجدت إمارات^(١) - تكاييا ونزل خيرية - لها دور هام في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع التركي، وإن أساس الإمارات يعتمد على نظام الوقف.

(١) "الإمارات" هي نزل لإطعام الفقراء، وكانت توجد في التكاييا معظمها، وأماكن أخرى في الطرقات ويقوم كله على إعانات الوقف، فعرقت الإمارات بشكل أكثر شمولاً واتساعاً، وكانت ذات فائدة كبيرة للناس، وتقدم أجود أنواع الأطعمة وكان يقوم شخص يسمى (المتولى) ووظيفته مراقبة جودة الطعام المقدم للناس. ووجود فراش نظيف ووسادات والحفة للنازلين بها. انظر: Zaya

هذه المؤسسة التي لا يستهان بها تأتي على رأس المؤسسات الخيرية كانت تقوم بخدمات من أجل عابري السبيل، والمساكين، وطلاب المدارس، والمساجد، والتكاييا على مدى قرون عديدة.^(١)

ومن أسباب انتشار "الإمارات" أنها لم تكن مكان لقضاء حاجة الفقراء والطلاب فقط، بل كانت أماكن توفر العمل لأشخاص كثيرين في نفس الوقت. وكانت سببا للحد من البطالة في الدولة حيث أنه في "إمارات الفاتح" قد توفرت وظائف لحوالي أربعة وأربعين شخصاً. وهؤلاء كانوا يأخذون رواتب من الإمارات مقابل عملهم^(٢) وكانت تفي الإمارات بخدمات كبرى في تطور الثقافة في الدولة وخاصة لطلاب العلم في المدرسة؛ لأن المدارس كان لها دور بدرجة كبيرة في الحياة الثقافية والتعليمية الإسلامية، وكان يضاف بها مؤسسات أخرى مثل الحمام ودار الكتب والمطعم الصغير الخاص بالمدارس تبعا وتماشيا مع الموقف، والوضع المالي.^(٣) لمؤسستها ولابنية المدرسة لأنها كانت في إدارة الأوقاف، ويوجد وقف لمدينة الطلبة وكانت في إدارة الوقف.

(١) Zaya Zazici, a-g-e.

(٢) وطبقا لما فهم من وقفية "عيسى" فقد وفرت هذه الوقفية وظائف لحوالي ١٧ شخصا وعلى هذا الحال فإن هذه الإمارات هي مؤسسة ظلت صغيرة إذا قورنت بإمارات السلاطين. وهذه الأرقام لم تكن مجموع الأوقاف بل كانت مجموع العاملين في الإمارات فحسب. وهذه الإمارات لم تقم بمهامها على أكمل وجه في الأزمنة الأخيرة.

(٣) الوضع المالي في الوقت الأخير لم يكن كبيرا بسبب أنه تم إغلاق عشر إمارات من عشرين إمارة في إستانبول بسبب القانون الصادر يوم ١٩ رجب عام ١٩٣٩ هـ ٢٠ مايو عام ١٩١١ وتم الإبقاء على

أثر الأوقاف في حياة الناس واضح وجلئ؛ لأنه يلبي حاجات الناس البدنية والبديعية، والروحية على مر العصور، ومن ثم فإن حب الروح يلزم أن يكون له نصيبا كبيرا من هذا.

المبحث الثاني الدور التربوي للوقف

اهتمامات الوقف:

لماذا تأسست الأوقاف؟ وهل هي دنيوية أم أخروية؟

إن الذين يزعمون أن الأوقاف معنية بالمدينة والدولة، وأمور دنيوية، وليست دينية لديهم فكرة وهي: جعل الفكر الديني داخل إطار المسجد فقط. فالدين الإسلامي يجعل الإنسان يهتم بأخيه المسلم، وأخيه الإنسان مهما كانت ديانتها، أو جنسيته وكذلك علاقته مع الله سبحانه وتعالى.

المؤمن الذي يفعل ويرتكب ذنبا ينافي ما أمر به الله - تعالى - فإنه أول ما يقوم به من أجل العفو عنه وعن هذا الذنب، فعليه القيام بعمل خير... وبمنفعة اجتماعية مثل: إطعام الفقراء وكسوتهم.

أليس من الممكن أن يكون هذا أحد أكبر الأسباب التي تدعوا للبحث في شأن الأوقاف؟ ألا وهي علاقة الثروة بالدين والتي قربت إلى هذه الدرجة من الناحية الاجتماعية. بالتأكيد الأوقاف تقوم بخدمات دنيوية، فهي تؤسس المستشفيات، وتساعد الناس، وتسرع لنجدة من يريد شرب الماء، أو

الوضوء، وكذلك العمل ببناء المساجد، وعمل استراحة للركاب، وعمل كل الأشياء التى توافق شرع الدين الإسلامى. (١)

أسباب اهتمام التكاييا بالوقف:

أهتمت التكاييا بالوقف وذلك بسبب الوازع الدينى، وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجده مملوء بآيات قرآنية تتعلق بمساعدة الناس، وتلبية حاجاتهم قال تعالى: "ولينفق ذو سعة من سعته". (٢)

وقال تعالى: "إن الإنسان لفسى خسرا إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات". (٣)

وقال تعالى: "ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم". (٤)

وقال تعالى: "وأما السائل فلا تنهر". (٥)

وقال تعالى: "أو إطعام فى يوم ذى مسغبة. يتيمًا ذا مكرمة. أو مسكينا ذا مشربة". (٦)

(١) TEKKELER Ve zaviyelere, a-g-e.s.137

(٢) سورة الطلاق. آية: ٧

(٣) سورة العصر. آية: ١، ٢.

(٤) سورة التكاثر: آية: ٨.

(٥) سورة الضحى: آية: ١٠.

(٦) سورة البلد. آية: ١٤، ١٥.

وقال تعالى: "ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا" (١).

وقال تعالى: "كل ما أنفقتم من خير فல்லوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم" (٢).

وقال تعالى: "مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم" (٣).

نجد أن القرآن الكريم مملوء بالكثير من الآيات التي تدلنا على فعل الخير والطاعات من أجل الدنيا والدين، ومن هنا فقد وصلنا لنتيجة أن الأوقاف تعمل لغرض دنيوي وأخروي فأهتم أهل التكايا من أجل ذلك بالأوقاف.

فالوقف بها فيه يسميه البعض رجعية، ولكن بتسميتنا نحن نقول هو نظام فكري تربوي يدل على القدرة، وكيفية دعم المجتمع. والقرآن هو المقياس الوحيد الذي أثارنا وجعلنا نؤسس مجتمع به منافع للخير كثيرة.

فالأوقاف هي التي حققت قوى مادية لمؤسسات العرفان، والفكر التركي لسنوات عديدة. وهي التي خدمت الحياة الاجتماعية والدينية والعسكرية، وهي التي تسببت في تأسيس ميراثنا من النقوش، والآثار التاريخية،

(١) سورة الإنسان: آية: ٨، ٩.

(٢) سورة البقرة: آية: ٢٥.

(٣) سورة البقرة: آية: ٢٦١.

والحفاظ عليها. وهي التي حققت قوى مادية لدائرة عريضة من الشعب تصل إلى الفتيات الفقيرات اللاتي لا يستطعن الحصول على أقل القليل. (١)

انتشرت الأوقاف خارج تركيا بصفة كبيرة كما يذكر ابن بطوطة: إن في دمشق أوقاف لا تحصر أنواعها ومصاريفها لكثرتها. فمنها: بعض الأوقاف لأبناء السبيل يأكلون ويشربون ويتزودون لبلادهم. وأوقاف لمن لم يستطع حج بيت الله الحرام، وتعطى للحاج كفايته من الزاد والمؤن، وأوقاف لتجهيز البنات غير القادرات على تكاليف الزواج، وأوقاف على تعديل الطرق ورصفها. (٢)

ويذكر أيضا أن في مصر زوايا يسمونها "الخوانق" وهناك زوايا كثيرة يتنافس الأمراء على الاهتمام بها والأوقاف القائمة عليها كثيرة. وتوجد زوايا للفقراء، وأكثرهم من الأعاجم، وهم أصحاب أدب ومعرفة بطريقة التصوف. وتوجد زوايا لغير المتزوجين على حدة، وللمتزوجين على حدة، ويصرف لكل من الأوقاف مصاريف ونفقات تكفي للجميع. (٣)

(١) TEKKELEr Ve zaiyeler.a-g-e.

(٢) ابن بطوطة: مرجع سابق، ج١ مطبعة الأميرية القاهرة ١٩٣٣، ص٨٣.

(٣) ابن بطوطة: مرجع سابق ج١، ص٢٦.

المبحث الثالث النظم الفتية

مفهوم النظم الفتية:

هي جماعة متصوفة أصحاب حرف وعلم ودين وأخلاق قاموا بتوحيد الحياة مع الدين، ولهم أماكن خاصة بهم تعرف بالنكاي أو الزوايا. ولا شك أن الحركة الفتية هي حركة أخلاقية، وليست اقتصادية اعتباراً من أول صدورها. لكن الحركة بعد ذلك أخذت صفة اقتصادية وتحولت إلى مؤسسة للحرفيين وتداخلت الحياة الاقتصادية بجانب الأخلاق الإسلامية. ^(١)

والحركة الفتية يرأسها واحد يسمى (أخى) ومعنى الأخية: هم جماعة من الشباب غالباً لهم رئيس منتخب يلقب بـ "أخى" وهم بجميع بلاد الترك في كل قسبة وقرية ومدينة. وتقوم هذه الجماعة على قضاء حوائج الناس والأخذ بأيديهم إلى طريق النور. ويوجد في هذه الحركة أهمية بارزة وصفة إسلامية بحتة يقدمون إخوانهم الآخرين على أنفسهم.

وهم أصحاب نبل وشهامة وهمة وشجاعة، اشتهروا ببناء زاوية لكل جماعة منهم لا تقل عن مائتى شخص، ويضع في هذه الزوايا كل ما تحتاجه من لوازم مثل: المنزل والمسجد معا حيث بها الفراش والإضاءة، وكتب العلم

وأماكن للطعام وما يحتاجون إليه من آلات، ويعملون بالنهار في حرفهم، ثم تخصص أيام وأوقات لطلب العلم، وأوقات لكسب معاشهم.^(١)

ويقول ابن بطوطة في شأنهم: لم أر أفعالا تشبه أفعالهم، ولا أحد أكرم ضيافة منهم، صفتهم الكرم، والشفقة.^(٢) ويذكر أيضاً: أنه مر على بلاد، ومدن كثيرة ببلاد التركمان، ولم يجد أحد من يضيفه إلا "الأخية" - أصحاب الزوايا والتكايا - في زواياهم.^(٣)

(١) حينما يجتمعون في أماكنهم - الزوايا - يكون ذلك عصراً، ويقدمون لضيوفهم الطعام والفواكه وغير ذلك مما يلزمهم ومن السمات البارزة، فيهم كرم أخلاقهم وعلو أمرهم ينتظرون بعد العصر لا يأكلون ولا يشربون ويكونون في انتظار ضيف ينزل عليهم، أو عابر سبيل، وبعد الأكل والشراب يغنون ويرقصون بالذكر الإسلامي

انظر: TKKELER ve zaviyeler a-g-e.

(٢) ابن بطوطة، مرجع سابق، ٢٢٥.

(٣) يحكى ابن بطوطة: إن الطعام الذي يقدمونه لهم كثيرا، ومعه فاكهة، وحلوى، ثم بعد الانتهاء من الأكل والشراب يقومون بالغناء والرقص الدراويش في آخر الليل ثم بعد الانتهاء ينصرفون جميعا، وذكر عدد كبير من هذه الزوايا لا حصر لها وما وجد فيهم من مزايا اجتماعية واقتصادية وتربوية. انظر: ابن بطوطة: مرجع سابق: ص ٢٢٨، ٢٣١.

أهم مبادئ أعضاء الحركة الفتية: (١)

- ١- التوجه في أى وقت لمساعدة الأصدقاء، وحب الغرباء وتلبية حاجاتهم.
- ٢- أن يكون الواحد منهم قانعاً بما عنده من شرح القلب ويكون ذا صدر رجب.
- ٣- أن يكون صادقاً في الكلام، وألا يكون منافقاً بأى شكل.
- ٤- عدم استخدام الفقراء في خدمة الأغنياء على الإطلاق.
- ٥- عدم إفادة العلاقة الأخوية بسبب مطمع من مطامع حب الدنيا. وهذا من منطلق حديث رسول الله (ﷺ) "حب لأخيك ما تحب لنفسك". وأيضاً حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن يجب المرء لا يجبه إلا لله".
- ٦- معرفة الله - تعالى - الذى يعطى ويأخذ فى الأساس.
- ٧- لا بد أن يكون "الأخى" قلبه مملوء بالشفقة والرحمة والمودة.

(١) الحركة الفتية لاقت اهتماماً كبيراً جداً؛ حيث اهتمت الكتب المعنية بهذه الحركة وظهر ذلك واضحاً فى كتاباتهم وكتبهم. واهتم الكاتب "سلمى" المتوفى فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى وألف كتاب سباه (كتاب الفتوة) يتحدث عن أهل الفتوة من حيث عملهم والأعمال التى يقومون بها داخل

٨- الاهتمام بالأصدقاء الذين هم على شاكلتهم من أهل التصوف اهتماما قويا. (١)

إن مبادئ هؤلاء الأعضاء هو في الأساس صوفي ديني بحثت فالشباب يضيف الرغبة والحياس، والتصوف هو البداية.

النظر الفتيية والتكاييا:

إن المفكرين حول قضية الاقتصاد وما يدور به من قيم تربوية يسعد به المجتمع كان لا بد لهم من وقفة نحو هذا الاتجاه.

ويشير "صلاح الدين خيلو" هذه القضية قائلا: إن المفكرين حول مستقبل أمتنا، واقتصادنا والمشتغلين بإثبات ما يلزمه تركوا أقلامهم وسألوا أنفسهم قائلين: ياترى من أين نبدأ؟ وانتهوا من مناقشاتهم دون الوصول لإجابة على هذا السؤال ولكن ترك بعضهم الأمر لحلقات الحظ والقدر والنصيب.

لكن إذا بدأنا العمل من أين نبدأ؟ هل من الأخلاق أم من الاقتصاد؟ إن الشئ الذى يكيف البشرية، وأديانها هو الاقتصاد، فهو موجود فى كل شئ، وأمام كل شئ هذا بالنسبة لمن يرون أن الاقتصاد نظام بدأ فى النقطة التى انتهى عندها العلم، وانتهى فى النقطة التى بدأ منها العلم، فكل شئ مرتبط بالاقتصاد، فكل شئ فى مكان يكون فيه الاقتصاد، وإذا لم يكن الاقتصاد موجودا فلا شئ يوجد. (٢)

Mustafa Kara, a-g-e. (١)

100sorudo Felsefe Kitabı, statahetti Huyia. Istanbul, 1975. (٢)

إن الدين في تركيا قد قبه أشخاص ظلوا ناقصين من الناحية الاجتماعية. ولكن أهل التكايما اهتموا بهؤلاء الناس اجتماعيا واقتصاديا وتربويا فاستحق أهل التكايما قبول من جميع وجوه الناس صغيرا وكبيرا حديث الإسلام وقديمه.

إن الاقتصاد كلما تطور حطم العلاقات شبه الإقطاعية كلما حقق لكل شخص العمل، والخبز، والطعام، والأمن في الغد. ^(١)

إن الاقتصاد محصور في رأس المال، والعامل، والطبقة، والرواتب وبذلك قال البعض: ^(٢) الاقتصاد بهذه الكلمات كان على رأس المشكلات التي ظلت متعلقة بالباحثين في المنهج الماركسي في السنوات الأخيرة بسبب الحضارة الإسلامية. ^(٣)

إن مفهوم الفكر والحياة الاقتصادية عند إنسان الأناضول المسلم تم مفهومها بصورة ضيقة وصعبة؛ حيث أن البعض تصور أن النورسيين،

(١) Mustafa Kara, a-g-e

(٢) صاحب هذه الفكرة هو الكاتب (سلمى) صاحب كتاب (الفتوة) حيث كانت أفكاره محصورة في رأس المال والعامل، والطبقة، والمال والرواتب، وجميع القيم الروحية والإنسانية وضحتها في هذه الكلمات.

انظر: Mustafa Kara, a-g-e.

(٣) 100sorudo Felsefe Kitabl, statahetti Huyla. Istanbul, 1975. (٣)

والسلمانين هم^(١) سيكونون غدا مواطنين يحققون العلمانية وجمهورية في عهدهم وتطور الصناعة في المجتمع التركي على أيديهم.

(١) النورسيون: هم أتباع "بديع الزمان سعيد النورسي" ذلك العالم الداعية الفيلسوف الذى عاش عهدين: عهد إسلامى عثمانى يمثل فى الدولة العثمانية، وعهد تركى علمانى يمثل فى الجمهورية التركية، وسموا النورسين نسبة إلى كتب زعيمهم (رسائل النور) واسم زعيمهم "النورسى" والحركة النورسية إنها هى أستاذ وطلبة وهؤلاء الطلاب ارتضوا بفكر النورسى ووجه النورسى الناس فى عهده إلى إيقاظ الإيذان فى النفوس، والمحافظة على العقيدة. والحركة النورسية حركة سليمة منذ نشأتها إلى الآن وربما كان السبب الرئيسى فى ذلك طبيعتها الصوفية التى لا يمكن أن تفرز عنفاً. انظر: "محمد السيد قنديل"، النورسية فكربا واجتماعيا، رسالة دكتوراه غير منشورة بمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية، ٢٠٠١ جامعة الزقازيق السلطانيون ينتسبون إلى إمامهم "سليمان حلمى" من طبقة العلماء الممتازين. أمرته تنتسب إلى الجد الأكبر "إدريس بك" الذى ينتسب لرسول الله (ﷺ)، نال مرتبة كبير المدرسين فى فروع التفسير والحديث والفقهاء عام ١٩١٩ وحصل على شهادة "مدرسة القضاة" ودرس القانون الرومانى، والقانون البحرى، والتجارى والقانون الدولى المقارن مع الشريعة الإسلامية فى كلية السلطانية. وقام بالتدريس عام ١٩٢١ لكن حياته الدراسية لم تستمر طويلا حيث انتهت بإغلاق المدارس الدينية. وعند انقلاب الحكم العثمانى عام ١٩٠٩ م ظل "سليمان حلمى" يواصل خدماته الدينية بصورة علنية ورسمية عن طريق المدارس. ولقد واجه الإمام "سليمان حلمى" صعوبات كبيرة فى جمع الطلبة وتعليمهم. وعمل بمفرده فى تعليم الطلاب حيث اعتبر نفسه مسؤولا أمام الله - تعالى - فى تعليم دين الإسلام للطلبة. وكان يعطى الدرس للطلبة فى غرفة المؤذن فى جامع "شهر زاده باش" ويوم آخر فى بيت أتباعه فى أحد أحياء استنبول، كما كان يجمعهم فى أقبية العماثر. ولقد لجأ الإمام إلى تعليم الطلاب فى الأدوار السفلية من المباني وكان يستأجر المزارع ليعمل فيها الطلاب نهارا ثم يتعلمون العلم آخر النهار وبداية الليل وكان الإمام "سليمان حلمى" من بين علماء الدولة المسلمين الذين رفضوا إجراءات الحكومة وطريقته فى الدعوة هى دراسة القرآن الكريم وتحفيظه واتخاذ الوسيلة الوحيدة = لإنقاذ المسلمين من ضياع إسلامهم

نظام الفتوة نظام صوفى دينى بحت:

إن الدولة العثمانية لم تعمل إصلاحات قى الساحة الزراعية، ولم تجعل لها رقابة على الإنتاج بشكل كاف، ولكنها قامت بعمل رقابة على الصناعة التى تتم داخل نظام حركة الفتوة هذه. وكانت فروع هذه الصناعة تتبع حكم مركزى بواسطة الشيوخ.

ولقد كان للحكومة تأثيرا واسعا على الصناعة حتى أنها وضعت سعر سوقى لمراقبة ومتابعة مقدار إنتاجها. وبجانب تطبيق نظام الحكم الذاتى على الصناعة من خلال حركة الفتوة هذه، وهو نظام قوى من شأنه أن يمنع أى تطور ينافسه من قبل أى جهة أخرى لكن نظام الدولة الرقابى هذا سيعوق أيضا تطور الصناعة المنافسة المستقلة.^(١)

لماذا لم يمرض العثمانيون إلى الرأسالية؟ ولماذا لا يستطيعون المضى فى ذلك؟ يتم التطرق إلى هذا الموضوع لمجرد ما يريد الباحثون حل هذه القضية ويمكن القول أنهم لا يستطيعون الخروج بسهولة من تحت هذا العمل، والعبء بدون تناول مفهوم الحياة الدينية التى تعطى الدعم وتؤيد هذا النظام.^(٢)

Ibrahim Suymeli er,suleyman hilmi tunahan : انتظر: tasavvufi sahsiyeti, diploma, ataturkuniversitesi, ilahiyat fakultesi arzum, 1996 s.18.19

Abdulkadir Gulbinarl, Turk sehirlerinde futvvet sistemi, S.125. (١)

100 soruda Felsefe Kitebl salah ettin Huylu Istanbul, 1945. (٢)

قد تبين فيما سبق رأى أحد الباحثين عما يقول هؤلاء ومفهوم الوصول إلى ذلك الشئ. إن أساس حركة الفتوة هذه هو أساس صوفي دينى بحث. إن أول شئ يسمعه أفراد هذه الحركة ما يلي:

١- أيها الطلاب إن حركة الفتوة هي إحدى طرق الشيوخ والفتيان، وأهل الصوفية.

٢- فالشاب يضيف الرغبة والحماس، والتصوف هو البداية. أما بالنسبة للشيخوخة فهي محتمة، فلحية الشباب آتية.

٣- أما مرحلة التصوف فتأتى اللحية البيضاء.

٤- ومرحلة الشباب - الفتوة - هي الوصول إلى طريق المؤمنين.

٥- أما مرحلة الشيوخ فهي مرحلة الوصول إلى طريق الرسول (ﷺ).

٦- ومرحلة الشباب هي الشريعة.

٧- ومرحلة التصوف هي الطريقة.

٨- ومرحلة الشيوخ هي الحقيقة. (١)

فلسفة المؤسسة الفتية:

إن أفراد هذه المنظمة - الفتية - قاموا بتوحيد الحياة مع الدين، والعبادة مع العشق والدنيا مع الآخرة.^(١)

إن أدب دخول التكايا وجميع سلوكيات الحياة الروحية، والتجارية كانت تتم طبقاً لمبادئ، وأسس كلها تكون تحت ضوء الدين، ومبادئه في الحياة، وذلك من خلال اللائحة الداخلية لهذه المؤسسة.^(٢)

ورأى بعض المعنيين بالفلسفة إن هذه الحركة - الفتية - لها نمط خاص يتألف في الحياة الاقتصادية مع الحياة الصوفية ضد مفهوم "خرقة ولقمة"^(٣) الذي دخل المفهوم الصوفي لأسباب متعددة في بعض الفترات.

(١) هذه المجموعة شكلت أفرادها وأطلقت عليهم مسمى "فتوة نامة" بمعنى الرسالة الفتية الشابة.

انظر: Mustafa.Kara a-g-e

(٢) Abdulkadir gulpinart,a-g.

(٣) يقول ابن تيمية: تنازع الناس في طريقة المتصوفين فطائفة زمت الصوفية والتصوف على اعتبار الارتكان إلى عدم العمل، وقالوا أنهم مبتدعون خارجون عن السنة، ونقل عنهم طائفة أخرى بأنهم أصحاب شأن آخر من علم وزهد وعمل وتواضع. انظر: ابن تيمية - الفتاوى - باب التصوف المجلد ١١، ص ١٨ ويقول آخر: بأنه ظهر مهاجمي التصوف وتنوع الشبهات معهم وطالب البعض بترجم التصوف من غير موضوعية وبعدم النظر إلى ما هو حقيقي وغير حقيقي بالنسبة لهم حيث وجد بعض الجهال يقفون ضدهم في عنف وتعصب على اعتبار أنهم أهل بدع وتكاسل واعتقاد على الآخرين دون الإطلاع على أجيد من مؤلفات الصوفية أنفسهم وأعمالهم البارزة في شتى

فالإحساس بالحرفيين والمهمومين الآخرين هو إحساس أكدته الحياة الصوفية والأخية، وهو مبدأ المسامحة والاحترام والإيمان، وخدمة الآخرين وفتح أبواب الأمل الجديدة لهؤلاء الناس.

ومن ثم فإن هؤلاء الناس بذلوا جهودا لوضع حياة المجتمع التجارية والأخلاقية في نظام منسق، ومحبيب لدى القريب والبعيد وهو نظام "الفتوة" الذي هو نظام صوفي إسلامي اقتصادي محب للآخرين والعمل من أجل الخير وحب الغير على النفس..... من منطلق قول الرسول (ﷺ): "حب لأخيك ما تحب لنفسك" وكان هؤلاء الناس يحسون بالراحة النفسية بعد الانتهاء من عملهم وتقديم المساعدات للآخرين ووضح ذلك في القرن السادس عشر بعد أن توسعت مؤسسات كبيرة قضت على كثير من البطالة، وخدمت بذلك المجتمع، وبعدها زال التعب والمشقة. وظهر الجانب الروحي التربوي خالصا منهم حيث كانوا يبحثون بعضهم البعض عند إجماعهم بالرجال في التكايا والزوايا بأن هذا التعب طوال اليوم قد زال بعد ملاقة إخوانهم في المساء.

المجالات. انظر: محمد شوقي حجاج، ومحمد مصطفى، قضايا هامة في التصوف الإسلامي، مكتبة الأزهر، ط أولى عام ١٩٧٦، ص ٣ وانظر: محمد حسيني الغزلي، أوراق مطوية في التصوف والصوفية، ط ٣، ١٩٩٨، مؤسسة النجوم، الزقازيق، مصر، ص ٢٥. وت

إن المتغربين^(١) كانوا يرون أن أسمنت بنية المجتمع الإسلامى يكمن فى دينها، وأن مؤسساتها التجارية^(٢) من نقابات وغيرها كانت بمثابة الطوب اللبنى لهذا البناء. فإنه ليس بالقليل من قال هذه الأفكار المعاصرة الرجعية عن هؤلاء، إن أفراد هذه المؤسسة - الفتية - كانوا يقومون بأمر جليلة وسديدة لبت حاجات المجتمع مثل مساعدة اليتامى، والأرامل، والمحتاجين وكذلك تلبية حاجات النقابات الحرفية فى الأوقات التى ليس لها أضرار بالمجتمع مثل الدعاية والإعلان، والموضة وكذلك جمع الضرائب التى يتم دفعها للدولة من هؤلاء الناس، وتطوير صناديق المساعدة، وتلبية حاجة الجيش من رجال ومؤن وسلاح، والانضمام إلى الحرب فى كثير من الأوقات عندما يلزم الأمر.^(٣)

(١) المراد بالتغريب الحركة الكمالية التى تم فيها الفصل بين السلطنة والخلافة، والعمل بالقانون الجديد السورى. وأعطى أتاتورك أهمية خاصة لتحطيم التأثير الأيديولوجى للدين على المجتمع، فوضع القومية مقام الدين ليجعل منها - بناً جديداً للأتراك. أنظر: محمد حرب، المثقف وتغير نظام الحكم حالة أتاتورك، مرجع سابق ص ٣٦.

(٢) ظل التنظيم التجارى لأراضى غرب آسيا قبل بداية القرن التاسع عشر معقداً بشكل غريب وذلك بسبب الطابع الدولى حيث لم يعن أحد حتى الآن بمعالجة موضوع العلاقات التجارية بين تركيا واليونان وسوريا ومصر والسردان والمغرب والعراق، أما التطورات المتأخرة حدث تنافس فى التجارة، أثار التنظيم الإدارى وإدخال المحاكم التجارية واقتباس نظم فى طرق التجارة وتنظيمها، وإنشاء غرف تجارية، وما طرأ على المجتمع من تغير فى الوضع التجارى الاجتماعى. انظر: هاملتون جب وهارولد برون، المجتمع الإسلامى والغربى، ترجمة أحمد عبد العليم مصطفى، وأحمد عزت عبد الكريم، ج ١، دار المعارف بمصر، ص ١٥، ١٦.

أفكار المفكرين الصوفيين:

إن التكايا التي تبوأ منزلة هامة في تاريخ الثقافة الإسلامية هي أماكن مقدسة للشعب كى يقوم بتعميق فكره الصوفى لكى يشتغل بتربية ومفهوم فكرة التصوف^(١) وأنتقل بعض أفكار المفكرين الصوفيين في هذا الموضوع عن الفتوة.

الفتوة: حركة وعمل، وليس مجرد كلام.

الفتوة: أن تفعل الخير الذى يمحو الحقد، وأن تستطيع تكوين صداقة، وحديث مع أناس لا ترغبهم ولا يرغبون فيك، وأن تجزل العطاء.^(٢)

الفتوة: أن ترى رفعة الآخرين من خلال استماعك لهم، وجهلك بما يقولون ومن هنا تبرز نقصانك أنت.

أن المنظمة الفتية التى تسيطر وتحكم بمبادئها التعليمية السمحة، والتربوية الخاصة بها مئات التلاميذ والعمال المهرة، والحرفيين كذلك حياتهم العملية تسير دون أن تدع مكان أو طريق ليدهور نفوسهم.^(٣)

(١) zaya kazici,a-g.

(٢) ومن صفاتهم أن الحياة إذا ابتسمت شكر فتغلبت أمامه بالخير والمال، والصحة والعافية والنجاح المتوالى فهو على حال الشكر لله قائم، والناس تراهم في نظرهم معيار الاعتبار وعلامة صدق الإيمان في وجوههم. انظر: رينولد نيكلسون، التصوف الإسلامى وتاريخه، ترجمة أبو العلا عفيفى . ط عام ١٩٦٩م، ص ٣٣.

(٣) فقد عمل أهل التكايا - الفتوة - على تكذيب التفكير القائل: أن كل شئ له ترس يجره لأعلى ولأسفل. قال تعالى: "إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار

الفتوة: منظمة عمل وتفكير لا إهداء، هداهم الله إلى ما يفعلون. ^(١)

وارتفعت منزلة "الفتوة" اجتماعيا واقتصاديا، أما من الناحية الاجتماعية التحق بها في الفترة الأخيرة من النصف الثاني من القرن الثالث عشر إلى أوائل القرن الرابع عشر الميلادي عدد كثير من رجال الدولة بالأناضول، وكان منهم شخصيات بارزة لها الأثر على حياة الآخرين منهم مثل: التجار، والقضاة، والمشايخ الذين يتمون إلى طرق صوفية مختلفة، وهذا بما وصلت إليه أهل الفتوة من قوى، ودخولها في أرباب الحرف. ^(٢)

وكان لأهل الفتوة حكمة وهي أنها: مبدأ خلقى قد سارت اصطلاحاً مشتركاً بين الصوفية والصناع. إن منظمة (الفتوة) هذه تبدوا كأنها تأسيس لوجهة نظر اقتصادية إسلامية تحمل خصائص يلزم تقييمها باهتمام مع الحياة الاقتصادية اليوم. حيث عملت على التخفيف من ظهور أزمات في عصرها، إن ظهرت فكان لها القدرة على منعها. ^(٣)

يحلون فيها من آساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط العزيز الحميد". سورة الحج آية ٢٣، ٢٤ .

(١) Abdulkdir Gulbinari a- g-e.

(٢) Mustafa Kara a-g-e-s.121

(٣) محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص ١٥٧ .

إن الذين لم يقبلوا حركة التغريب على أنها طريقة الخلاص الوحيد لتركيا دافعوا عنها عن أن نهوضها، ونهوضنا سوف يكون ممكنا بالعودة إلى أنفسنا، وإني مؤسساتنا. ^(١)

فها هو ذو الطريق الذي يضيء لنا حياتنا ألا وهو الدين، فالنقابات التجارية قدمت للإنسانية مركبات هي: التصوف، والاقتصاد، والطريقة، والصندوق، وهذا لا يمكن أن يتخلى عنه الإنسان من اليوم. ^(٢)

مما لا شك فيه أن أول ظهور لتشكيل حركة الفتوة لم يكن بهدف اقتصادي، وإنما كان لهدف أخلاقي، وبمرور الوقت اكتسب ماهية اقتصادية، وأصبح هذا التشكيل بمثابة تشكيل الصناعات والحرفيين، فظهر نظام جديد وهو ربط الحياة الاقتصادية بالأخلاق الإسلامية. ^(٣)

(١) Mustafa Kara.a-g-c.

(٢) أما في السنوات الأخيرة فإن المتغربين قد وصلوا إلى نفس النقطة ألا وهي: "إن الفكر اليساري

ضرورة طبيعة التغريب". انظر: Zeki Velidi Togan Dunyada islam tot Kikleri

Istanbul, 1953.

(٣) ودليل على أنهم أهل علم ودين ومحبة بجانب دورهم الاقتصادي وحياتهم الاجتماعية والواجب

التربوي أن ابن بطوطة في رحلته إلى الأناضول لم يذكر أنه نزل في ضيافة وزير أو ضيافة سلطان بل

يقول: أن الذي يضيفه (أخي) فلان فمثلا في رحلته يذكر: أنه ذهب إلى كل من مدينة "ميلاس"

وميلاد وقونية واللاترندة، وسيواس، وأماصية، وبركي وتيرة، وأيا سلوق، ويزمر، ومغية

، وبرغمة، وبلي كسرى، وبرصا، وأكرويدور، وقل، ولازق، وإنطاكية، وغيرهم من البلاد التركية التي

زارها فيقول نزلت عند أخي فلان وفلان وهم أصحاب زوايا وتكاييا كثيرة. إن دل فإنه يدل على

عدم تكاسلهم وكونهم عالة على المجتمع أو يكونون مثل ما قال عنهم بعض الناس: "خرقة ولقمة"

بدأ هذا التشكيل يأخذ الشكل الاقتصادي شيئاً فشيئاً بمرور الوقت، وولفت الأنظار ويثير الانتباه للخاصة والعامة، فكان مثلاً عظيماً يحتذى لمن يريد التقدم ويربط الدين بالدنيا. ^(١)

وكان لأهل الفتوة حكمة وهي: أنها مبدأ خلقى قد سار اصطلاحاً مشتركاً بين الصوفية والصناع.

وكانت هناك علاقة الأخية بالجيش الإنكشارى وللأخية الدور الكبير فى خدمة هذا الجيش ومساعدته المادية. وكانت تصل إلى الاستعانة بالأخية فى صفوف الجيش. وتشكيلات الأخية كانت سيئة الطابع فى مناطق الأناضول خاضعة لرقابة الدولة.

وإزدادت تشكيلات الفتوة فى الأناضول فى كل مكان، واتصلت بتشكيلات "الأبلر" ^(٢) وجميع الطبقات. ^(٣)

إنما كسروا هذه القاعدة وصاروا أصحاب نهض اقتصادية بعملهم وحرفهم ومساعدة الآخرين وجلسهم للذكر آخر النهار. أنظر: ابن بطوطة، مرجع سابق ص ٢٢٥، ٢٣٥.

(١) هذا المبدأ من منطلق حديث رسول الله عليه وسلم "أعمل لديناك كأنك تعيش ابداً، وأعمل لأخرتك كأنك تموت غداً".

(٢) "الأبلر" هم طبقة الأغنياء أصحاب الأراضى والأملاك.

(٣) محمد فؤاد كوبريلى، مرجع سابق، ص ١٥٧.

من أين أخذت الفتوة؟

ظهرت مؤسسة الفتوة التي سميت بأسمائها العديدة^(١) على أنها نموذج لشخصية سيدنا "علي بن أبي طالب" - كرم الله وجهه - حيث اتصف رجالها بالشباب، والمروءة كما أن بعض مشايخهم أثار سؤالا قائلًا: من منكم حقق مقام الفتوة؟ بل من يحقق منكم أن يكون فتى؟ فأجاب بعض الشيوخ قائلين: يحققها من كان عنده من اعتذار آدم، وثبات نوح، ووقار إبراهيم، ويقين إسماعيل، وإخلاص موسى، وصبر أيوب، وبكاء داود، وكرم محمد - صلى الله عليهم جميعاً، وكذلك شفقة أبي بكر الصديق، ورحمة عمر بن الخطاب، وحياء عثمان بن عفان، ومعرفة علي بن أبي طالب وعلمه.

فقال لهم شيخهم أن كنتم كذلك فأنتم أهل وأصحاب فتوة ويحق أن يطلق عليكم "فتى".^(٢) إن حب "علي" الذي يبدو واضحاً في رسائل الفتوة^(٣) هل سيكون كافياً بالنسبة لهذا الزعم؟ إن هذه المنظمة أحبت أهل البيت بالتأكيد لأنها مسلمة، وأحبت الصحابة التي منها "علي" - الخليفة الإسلامي - ومن العشرة المبشرين بالجنة لقد قيل: إن الفتوة هي طائفة شيعية، أو متشايعة.

(١) سميت "الفتوة" والأخية" وأهل التكايب، وأهل الزوايا.

(٢) 100 soruda Felsefe Kitabı, salahettin Huytu, a-g-e-s.211.

(٣) يشير الشيخ السلمي في كتابه "الفتوة" إن مبادئ الفتوة تعتمد على خدمة الإنسان دائماً ومحبة الغرباء وعظائمهم وحقوقهم قانعين راضيين بذلك، وهم أهل صدق. قلوبهم رحيمة، وقولهم صادق يعلمون

دائماً أن الله هو العاطى وهو الأخذ. انظر: Mustaf Kara a-g-e.

لكن قام ابن جبير وابن بطوطة بجوبان أنحاء "التركمان" وكتبوا عن الصوفيين أهل السنة في الأناضول وسوريا، وغيرهما، ولكن وجد الكثير من الصوفيين لهم مبادئ، وأصول مستخدمة تفصل كل مؤسسة عن الأخرى، بحيث تكون كل مؤسسة مستقلة في تاريخها. (١)

وقال السيد "جولينار" (٢): بشأن تاريخ التصوف ومؤسساته إن أفكار أهل الفتوة ومؤسساتهم مرتبطة بالمذهب الشيعي.

فالمسلمون لا يخرجون عن عقولهم المبادئ التي دعمت حياتهم وعملوا، فكانوا يفكرون في كل شيء، وذلك في إطار ما أثبتته المولى سبحانه وتعالى ثم ينفذونه. وكانوا يبحثون على أية قرآنية أو حديث نبوي يشير إلى مبادئهم المحدودة وكان ذلك كثيرا.

وكان أول شيء يدخلونه في اعتقادهم، وأذهانهم هو الغلاف الديني. إن مفهوم وجود أشخاص مثل: الصحابة بالقيم الروحية، والأخلاقية مفهوم يعود إلى القول (لكل مهنة شيخ). فلا يقال إنه مثل "علي" - رضي الله عنه - لأن الحاكم يقوم بوظيفته كما يلزم. ويقال: إن حفيدي "عمر بن الخطاب" - رضي الله عنه - "وعثمان بن عفان" كانا قمة في الحياء والأدب. (٣)

(١) ابن بطوطة، مرجع سابق، ١١٢.

(٢) جولينار، مفكر غربي تحدث عن الصوفية وخاصة أصحاب التكاييا والزوايا وهو يعتبر من الباحثين

الغربيين الذين لهم أبحاث قيمة عن الصوفية ومؤسساتها. انظر: Tarih Dergisi,

sayi, 112, yıl, 10,.

(٣) المناوي، الكوكب الدرية، ج ٢، ص ٤٤.

ولنذكر ما حافظ عليه هذا المفهوم فى وقتنا وعصرنا الحالى: إن نساء المجاهدين الإريترين فى "أثيوبيا" كانوا يطلقون على أنفسهم اسم "رقية" نسبة لرقية بنت رسول الله. وهذا التعبير أخذ قوته هؤلاء.

لماذا اختاروا السيدة رقية بنت رسول الله (ﷺ) التى هاجرت إلى الحبشة - إثيوبيا - لنشر دين الإسلام؟^(١) أليس من الممكن أن أهل الفتوة الذين يريدون نموذجا وقدوة مثالية لمؤسستهم لينهجوا على طريقها؟ بالفعل قد فكروا فى هذه النقطة.

فى الحقيقة نجد أن الفتوة حظوا بمناصب هامة جدا فى تأسيس الدولة العثمانية.^(٢) ويقول "زكى وليدى طوغان" فى هذا الموضوع: "إن نشأة الطشاغطانى"^(٣) الذى نشر فى مجلة "كلية أصول الدين" - الإلهيات - مقالة

(١) ويقول معروف قرخى: متحدثا عن الصوفية الشعبية أن القرآن الكريم لم يتحدث كثيرا عن شخص الرسول (ﷺ)، ولم يتحدث عن الناس الذين تجمعوا حوله كثيرا على عكس الإنجيل تماما المتحدث عن أصحاب "عيسى" - عليه السلام - والإطنا بذكرهم: فليس شئ بالغريب أن يجدوا هؤلاء -

الفتوة - حذو الرسول (ﷺ) والصحابة. انظر: Moata Kara- a-g. m.

(٢) بعض الناس حور الكلام عن هؤلاء - الفتوة - بأن منظماتهم شيعية متعصبة ورموهم بالجهل والتعصب، وقيل أيضا أنها منظمة مرتبطة بإيران وأنها ضعفت بسبب قوة المذهب السنى، وبسبب

تأسيس منصب مشيخة الإسلام!

انظر: Mustafa Kara, a-g-e.s.130.

(٣) "الطشاغطانى، وكتبنا ر" كاتبان فى مجلة "الإلهيات" لهم كتب وأحاديث كثيرة عن الصوفية، ومعظمها فى الدفاع عن الصوفية.

انظر: Mustafa Kara a-g-e.

عنهم و" عبد الباقي كلبنار" فى مقالة أيضاً أن الفتوة شيعية. وهما أول من عنيا بدراسة واسعة فافت دراسات كثيرة عن أهل الفتوة وتاريخهم فى تركيا. لقد قالوا: إن الفتوة هى طائفة شيعية أو متشايعة.^(١)

(١) Zeki velidi Togan, dunyada ,islam Tetkikleri , Istanbul,1953.

المبحث الرابع التكايا والحياة الاجتماعية

أثر التكايا في الحياة الاجتماعية:

يعد دخول الأتراك في الإسلام من الأحداث الهامة في تاريخ الإسلام.^(١)

ومن المعروف أن الإسلام قد بدأ من أول وهلة ينتشر في مكة ثم المدينة، ثم في سائر بلاد الحجاز، ثم في شبه الجزيرة العربية. ولكن بدأ ينتشر ويجوب بقاع الأرض بداية من القرن السابع، وحتى القرن العاشر الميلادي، ويأتي القرن الحادي عشر ونجد الصديق يبحث عن صديقه في كل مكان، وفي النهاية يتقابل الاثنان وهما: مولانا "جلال الدين الرومي"^(٢). والتبريزي"، ومنذ ذلك

(١) مجلة الاجتهاد: العدد ٤١، ٤٢، عام ١٩٩٩، الدولة العثمانية في الدراسات الحديثة من الإمارة إلى الإمبراطورية، ص ١٥٣.

نيل أن قبل عام ١٥١٦ م كان عدد المسيحيين في الإمبراطورية العثمانية يفوق عدد المسلمين

نقلا عن Ottoman, P.U.F paris.1985 p.256

(٢) جلال الدين الرومي : محمد جلال الدين محمد بن محمد البلخي المعروف بالرومي ولد عام ٦٠٤ هـ - ١٢٠٧ م في بلخ وتوفي عام ٦٧٢ هـ ١٢٧٣ م بقونية وعرف والده "سلطان العلماء" واسم "بهاء الدين" ومن أساتذته والده ويرهان الدين محقق الترمزي، وشمس تبريز. كان عصر جلال الدين الرومي عصر بحث وتقيب حول الآراء الفلسفية، لاسيما المدارس الشعبية بقونية، وظهرت آرائه في التصوف خلال أشعاره في كتابه "المنشوى" حيث تأثر بأراء الصوفيين الذين عاشوا قبله وينسب إليه

الوقت وكان العالم قد تغير، وذلك من خلال المفاهيم الدينية الجديدة، والمفاهيم الصوفية التي بدأت، وكأنها تظهر لأول مرة.

ثم يأتي "أحمد اليسوى" ^(١) ومريديه، وقد أحدث تغييرا كاملا في الأناضول من كافة الجوانب.

الطريقة المولوية. ولم يترك الرومى الجانب العلمى من التصوف حينما لبس زى الصوفية ودخل الخلوة بل خصص نشاطه الصوفى العلمى فى تأليف كتاب معروف هو "المنثوى".... وتأثر جلال الدين الرومى بأقوال حكيم السنانى القينوى والشيخ فريد الدين العطار وبأقوال والده وبجانب كتاب المنثوى ألف الرومى كتب أخرى وهى "المجالس السبعة" وهو يشتمل على مواعظ وخطب، وديوان شمس تبريز، ومجموعة الرسائل المعروفة "مكتوبات مولانا"، روم "وربايعات جلال الدين = الرومى . انظر: عناية الله إبلاغ الأفغانى، لحلال الدين الرومى بين الصوفية وعلما الكلام، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ط ١ عام ١٩٨٧ م، ص ٢٣، ٥٦، ١١١ .

(١) يعد الشيخ أحمد اليسوى من عَلام التصوف فى منطقة آسيا الوسطى فى القرن الثانى عشر الميلادى. لقب بشيخ تركستان، وذاع صيته فى كل أرجاء العالم الإسلامى وبخاصة آسيا الوسطى وآسيا الصغرى والقوقاز، سميت طريقة اليسوية نسبة لاسمه، ولاقت طريقته صدق كبير بين الأهالى فى منطقة وسط آسيا وأنضم إليها كثيرون. ولد الشيخ أحمد اليسوى فى مدينة صايرام التى تقع على الحدود بين مقاطعة الأغوز ومقاطعة الأرجو. ولا يوجد تاريخ محدد لولادته إلا أن أغلب الظن أنه ولد فى النصف الأول من القرن الثانى عشر الميلادى، ويروى أنه يرجع نسبه إلى الإمام على بن أبى طالب - رضى الله عنه - انتسب إلى الشيخ "أرسلان بابا" وتعلم منه الكثير ثم ذهب إلى بخارى وتعلم على يد الشيخ "يوسف المهدانى" ويروى أن تيمور لنگ رآه فى المنام مع العلم أن تيمور لنگ عاش بعد وفاة أحمد اليسوى بفترة كبيرة، بأنه سيتصر فى حروبه! وأن تركستان ستخضع له فلما تحققت الرؤيا ذهب إلى مدينة "ميس" المدفون بها أحمد اليسوى، وقرأ له الفاتحة، وأمر بإنشاء ضريح له وأنشأ حوله مسجداً و"دركان" ومن

لقد كان المريدون، ومشايخ المتصوفة يقصدون دائما الغرب أي "الأناضول" بالنسبة لهم لأنهم كانوا يعيشون في وسط آسيا. وكان هذا التوجه بالنسبة لهم بمقتضى الأمر الذى يعطيه مشايخهم الكبار لهم.

لقد كان الشيخ في كلامه بمثابة أمر محبوب يحبه المريد وينفذه. وظهر ذلك في كلام هؤلاء المشايخ لأى أحد من مريدهم: فقد كان يقول الشيخ لأحد مريديهم: "لتركب هذا الجواد وتوجه إلى الغرب، ولتنزل في المكان الذى يتوقف فيه الجواد، وأبدأ هناك بنشر تعليم الدين والدعوة".

وكان المريدون محاربين مقاتلين شجعان، لذا يطلق عليهم جنود خرسان، وقد ظهر هذا النوع بعد الدخول في الإسلام من هؤلاء الأتراك والمفهوم الواضح لديهم. "لتكن السماء حماية لهم وللوطن، ولتكن الأرض مصلى للعبادة؛ وأن يصل صوت الأذان إلى كل مكان على وجه البسيطة." (١)

الأشخاص المشهورين من نسله: الشيخ زكريا السمرقندى، والشاعر عطا الاسكلىيى والرحالة التركى أولباجلى. انظر: بار تولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد سعيد سليمان، ص من ١٣٩: ١٤٥.

(١) لقد كان قادة هؤلاء المتصوفة يتضرعون إلى الله مثل سلفهم الصالح ويذكرنا هذا الدعاء بعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فكانوا يقولون: إلهى أنت وكيل فى الدنيا والآخرة وإننى أجاهد فى سبيل إعلاء كلمتك انصرنى.

وبهذه الروح الإيمانية الكبيرة، والروح القتالية المرتفعة انتصرت القوات التركية في موقعة "ملاذكرو"^(١) وأصبحوا بذلك حكاما على الأناضول.

وبجهود هؤلاء الفاتحين الجدد تأسست عدة تكايا وزوايا في الأناضول، وعملت تلك التكايا والزوايا على إزالة المعوقات للتجارة الداخلية في الأناضول، كما بدأت تبحث عن طرق لحلول المشكلات الاجتماعية الداخلية لتلك الدولة والحضارة التي تأسست حديثا هناك.^(٢)

ولقد استطاع المريدون الموجودون في الزوايا والتكايا جذب الناس إليهم من ناحية توسيع رقعة الأراضي التي سيتم فتحها من ناحية، واستصلاح بعض الأراضي الصالحة للزراعة من ناحية أخرى. وبالطبع تم هذا بشكل محكم ومخطط تخطيط جيدا مما كان له الأثر البين. ووجدت في بعض الأماكن في الأناضول نزلا ما زالت حتى الآن بأسماء صوغية مثل الدرويش والشيخ.^(٣)

وتعد التأثيرات والإضافات الكبيرة التي قام بها أهل التكايا والزوايا من وجود ساكن وتوفير أماكن للنزل لراحة الناس، سواء مسافرين أو مقيمين تعتبر سياسة فريدة من نوعها خاصة بالدولة وحدها.

(١) أفتح العثمانيون بلادا كثيرة في أوائل حكمهم من عام ١٢٩٩ إلى عام ١٣٩٦ كلاً من مدينة بورصة عام ١٣٢٦ ومدينة ازنيق عام ١٣٢٩، وغالبولي عام ١٣٥٤، وأدونة عام ١٣٦١، انظر: الخلافة في خطاب أتاتورك، ماجدة مخلوف، مركز بحوث آسيا الزقازيق عام ٢٠٠١، ص ١٢، ١٣.

(٢) Mustafa Kara a-g-e. بث

(٣) Mustafa. Kara a- g-e.

وجد الناس في الدولة العثمانية دور حضارى كبير نشأ من ناحية أهل التكاييا الذين كانوا بالنسبة لأهل الأناضول بمثابة طعم الدين الحلو الذى يظهره للشعب ونجحوا في ذلك.^(١)

أسس أهل التكاييا منظومة عجيبة الشكل تبهر العقول وتثير الأذهان بالالتفات إليهم. حيث قربوا الناس إليهم بشتى النواحي من وجود سماحة في المعاملة، وهذه حالة اجتماعية فريدة يقف عليها علماء النفس حالياً وأوجدوا "كليات" باسمها لكيفية التعامل مع المجتمع الذى يعيشون فيه.

ظهروا بنواحي سياسية في كيفية المعاملة مع السلاطين والتأثير الفعال ناحيتهم. وأيضاً من الناحية الاجتماعية، بالتفات والتفاف الناس حولهم ولهم من التأثير الكبير الخاص بالدين، وظهر الدور الاقتصادى في وجود الحرفيين وإنشاء أوقاف خاصة بهم لمساعدة المحتاجين، وتوفير الحاجات لمجتمعهم.

(١) ظهرت مؤسسات اجتماعية آمنة في الطرقات لتحقيق الأمن والسكينة والهدوء من أجل المسلمين. وخاصة للتجار والإجانب الذين يقدون إلى تركيا، وحظوا بشكل كبير على المحافظة على أموالهم، لكى لا يصيبها ضرباى شكل في الطرق. وظهر ذلك في الدولة السلجوقية واضحا وأتبع نظام التأمين على الدولة ولم يكتفوا بذلك بل وضعوا قوانين وعقوبات ثقيلة جدا على اللصوص الذين يتعرضون للتجار أو على أى قافلة في الطريق.

وعن دور الدينى السمع في انتشار الإسلام على ايديهم في الفتوحات التى تمت في العصر العثمانى. (١)

وقد أثرت الفلسفة الموجودة في الدين الإسلامى في كل من دخلوا فيه. حيث وجدوا البساطة والتسامح موجودا بطريقة لم يجدوها من قبل في حياتهم السابقة.

هذا بخلاف الروح القتالية التى كانت موجودة عند هؤلاء الأقوام نتيجة حياتهم المحيية للجهاد. (٢)

وأصبحت بذلك التكايا والزوايا التى تأسست حديثا في منطقة الأناضول، وكأنها جزءا لم يتجزأ من الناحية الإيانية التى تشكلت فيهم. ومن ثم أصبحت تلك الزوايا والتكايا بمثابة المراكز الاجتماعية الهامة، وها الدور

(١) فإن التكايا التى انتشرت في جميع الأرجاء بجهود الدولة الإسلامية كان لها دور كبير في مجى الأتراك إلى الأناضول واستقرارهم بها وكذلك فإن هذا التكايا لا يمكن أن ينكر أحد دورهم المهم في عملية "أسلمة الأناضول" جعل سكانها يعتنقوا الإسلام. إن باول و تيك Paul witteic قد تحدث في بحث له بعنوان "إمارة مانشة" عن كيف لعب الدراويش - رجال التصوف والدين - دورا فعلا في عملية الأسلمة.

انظر: Zin: B Kazic ia -a-g-e

(٢) على الرغم من تغلغل الثقافة الإسلامية في شتى نواحي الحياة في حياة الفرد والمجتمع التركى إلا أنه في فترة الجمهورية ضاعت هذه الروح الإسلامية والثقافة الأصيلة واقتصرت على رسومها وأشكالها مع حدوث تغييرات اقتصادية أثرت على الحياة التركية. انظر: محمد حرب، المثقف وتغيير نظام الحكم حالة أناتورك، مركز بحوث آسيا. الزقازيق مصر ٢٠٠٠ م، ص ٨٤.

النشيط الفعال في المجتمع التركي، وفي تأسيس الحياة الاجتماعية لهذا المجتمع الجديد.

وقد كانت تلك الطرق الصوفية والأصول المتبعة في نشر الإسلام في منطقة الأناضول مختلفة إلى حد ما عن غيرها من المناطق الأخرى.

وكانت العوامل المساعدة لذلك العمل متنوعة ومختلفة جدا لحب الشعب والسلاطين لهم.

العوامل التي ساعدت على نشر الإسلام في الأناضول من خلال أهل

التكايا:

١- عمل الموجودون حول المؤسسات الصوفية التي تأسست في العصر العثماني في المناطق المختلفة في الأناضول على أن تكون كل الأعمال التي يقومون بها أعمالا نافعة وجعلوها بمثابة العبادة.

٢- كانت المناقب التي تروى الحكايات عن الأولياء والمشايخ ذات تأثير كبير على الشعب، بل إن كثيرا من الناس ظلوا تحت تأثير الكرامات.

٣- ظهور المراكز العمرانية الأولى في الأناضول بالقرب من التكايا والزوايا وتطور هذه المراكز العمرانية بمساعدة أهل التكايا والزوايا.

٤- وجدت مئات القرى في الأناضول باسم التكايا والزوايا حبا في مشايخ هذه التكايا وأهلها. (١)

٥- أقامت التكايا والزوايا بدور هام وهو التقرب بين الشعب سواء قبل الفتوحات التي قاموا بها، أو بعدها وهذا مما سهل مسألة نشر الإسلام في المنطقة، وكذلك سهل الفتوحات التي قاموا بها.

٦- استطاع أهل التكايا جذب الناس إليهم وتوسيع رقعة الأراضي الإسلامية. (٢)

الوظائف التي تقوم بها التكايا؛

اقتصادية - اجتماعية - تربوية

١- التكايا كانت تشيد في الأماكن التي يختارها شيوخها بأنفسهم، وذلك في سنوات التأسيس بصفة خاصة، وسبب ذلك أن التكايا تكفل حاجات الناس المعنوية في من حولها وكانت تمتلك أثاث هذه المناطق. وهكذا إنها كانت تدعوا

(١) وجدت قرى كثيرة سميت باسم التكايا مثل: نكه جول، وتكى درة، وتكه كوى، وتكه قرى سى، وتكه إيرام، وتكه بنى جيدى، وتكه قينديل، وتكه ديسن، وتكه إيران، وتكه أر ن كوى وفي هذا إشارة إلى أن هذه القرى سميت باسم التكايا المجاورة وتأثرت بها.

أنظر: Moustafa Kara a-g-c.

(٢) Mustafa Kara a-g-e.

الناس إلى الدين الحقيقي بالحكمة والموعظة الحسنة كما وصى بذلك القرآن الكريم.^(١)

٢- إن جزء من التكايا والزوايا كان يتم تأسيسه خارج العمران، في الأماكن الخطيرة - من قبل الدولة لمراعاة أى رحلة كى لا يصيبها أى خطر في هذه الأماكن ومن هذه الناحية فإن التكايا التى تأسست في الجبال، والمضايق المخيفة، وبين المدن بعضها لبعض، كانت تقوم بمهمة حماية الناس من اللصوص وقطاع الطرق الذين يعوقون التجارة. وكذلك تقوم بتسهيل السيطرة على الجيش وقيادته. وبهذا تكون التكايا مأوى وملاذا للقواقل التجارية في الأيام الممطرة وذات الجليد.

٣- إنه من الطبيعي زهور بعض التمردات في الأماكن التى يظهر بها ضعف في السلطة والحكم بسبب بعدها عن عاصمة الدولة العثمانية، ولأن الدولة كانت تمتلك أراضى كثيرة ومساحات شاسعة حين ذاك فالدولة كانت ترى من المفيد جدا وجود تكية في هذه الأماكن من أجل العمل على استقرار الحال في الدولة. ومن هذا النوع الجيد تم القضاء على هؤلاء المردة من خلال بناء التكايا والزوايا للحد من المخاطر التى تعرقل مسيرة الحياة.^(٢)

(١) هذا من منطلق قول الله تعالى: "ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة".

٤- إن إحدى الخدمات الهامة والمهام التي حظيت بها التكايما التي تأسست في أماكن سكنية، وفي مراكز عمرانية كانت تقوم بنشر الثقافة والعقيدة الإسلامية بين الشعب، وبكثرة إقبال الناس كثرة التكايما والجوامع.

٥- استخدمت التكايما والزوايا على أنها مركز لعلاج الأمراض النفسية والعصية والروحية أحيانا، ووصلت خدماتها بطريق الإرشاد والتلقين في مرات عديدة، وكانت تبحث عن وسائل لمداواة جروح المجتمع بزعامة شيوخها في هذه الساحة - التكايما. ^(١)

٦- ظهر لكل طريقة أدب صوفي مستقل، وأسس ومبادئ يسير عليها المريد. حيث ظهر شعر التكايما الذي زيغ صيته وراج بين الناس في سائر بقاع العالم الإسلامي. ^(٢) وكان للشيوخ فكر صائب مفيد من أجل استمالة الناس إلى الشعر حتى يكونوا أكثر جاذبية للبيئة الصوفية. ^(٣)

(١) Zaya Kazici ,a-g-e-s.174.115.

(٢) ظهرت مثنوية مولانا "جلال الدين الرومي" من أجل مريديه الخالص، وخلف من بعده ابنه "سلطان ولد" وعاشق باشا اللذين كانا يجعلان الفارسية فاستعانا بالتركية من أجل تأسيس دعوة التصوف بين الأتراك وظهرت مثنوية "أحمد اليسوي" وجاء خلفائه من بعده وقد أسبقوا الطابع الصوفي من أجل ترغيب الناس في الطريقة السوية، وهكذا فإن المتصوفة من المتأخرين قد صرفوا همتهم وبذلوا الجهد الجاهد في همة مسبقة من أجل إيجاد طائفة من الأشعار والكتب. إن الوزن العروضي لضروب الشعر قد تبوأ مكانة قوية إلى حد كبير بين شعراء المتصوفة. وقوبل "يونس أمره" وخلفائه من بعده بترحاب بالغ في سائر الطرق الصوفية مما تدل على علو همتهم في هذا المجال. أنظر: محمد فؤاد كوبريلي، المتصوفة الأولون في الأدب التركي، ج ٢، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

(٣) محمد فؤاد كوبريلي، المتصوفة الأولون في الأدب التركي، ج ٢، مرجع سابق، ص ٢٢٤، ٢٢٥. -.